الــنــشــرة

العدد ٢٠٢٠/٢٣

الأحد ٧ حزيران ٢٠٢٠

أحد العنصرة

تذكار الشهيد في الكهنة ثاودوتُس

الرّسالة

(أع ٢: ١-١١)

لَمَّا حَلَّ يَوْمُ الخَمْسين، كانَ الرُّسُلُ كُلُّهُمْ مَعًا في مَكانٍ واحِد. فَحَدَثَ بَغْتَةً صَوْتٌ مِنَ السَّماءِ كَصَوْتِ ريحٍ شَديدَةٍ تَعْسِفُ ومَلأَ كُلَّ البَيْتِ الَّذي كانُوا جالِسينَ فيه. وظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُتَقَسِّمَةٌ كَأَنَّها مِنْ نارٍ، فَاسْتَقَرَّتْ عَلى كُلِّ واحِدٍ مِنْهُم، فَامْتَلأُوا كُلُّهُمْ مِنَ الرّوحِ القُدُسِ وطَفِقُوا يَتَكَلَّمونَ بِلُغاتٍ أُخْرى كَما أَعْطاهُمُ الرّوحُ أَنْ يَنْطِقوا. وكانَ في أُورَشَليمَ رِجالٌ يَهودٌ أَتْقِياءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّماء، فَلَمَّا صارَ هَذا الصَّوْتُ اجْتَمَعَ الجُمْهورُ فَتَحَيَّروا، لأَنَّ كُلَّ واحِدٍ كانَ يَسْمَعُهُمْ يَنْطِقونَ بِلُغَتِه، فَدُهِشوا جَميعُهُمْ وتَعَجَّبوا قائِلينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَلَيْسَ هَؤُلاءِ المُتَكَلِّمونَ كُلُّهُمْ جَلِيلِيّينَ؟ فَكَيْفَ نَسْمَعُ كُلٌّ مِنَّا لُغَتَهُ الَّتي وُلِدَ فيها، نَحْنُ الفَرْتِيّينَ والمَادِيّينَ والعِيلامِيّينَ وسُكَّانَ ما بَيْنَ النَّهْرَيْنِ واليَهُودِيَّةِ وكَبَّادُوكِيَةَ وبُنْطُسَ وآسِيَةَ وفرِيجِيَةَ وبَمْفِيلِيَةَ ومِصْرَ ونَواحي لِيبِيَةَ عِنْدَ القَيْرَوانِ والرُّومانِيّينَ المُسْتَوْطِنينَ، واليَهودَ والدُّخَلاءَ والكرِيتِيّينَ والعَرَبَ، نَسْمَعُهُمْ يَنْطِقونَ بِأَلْسِنَتِنا بِعَظائِمِ الله؟».

الإنجيل

(يو ٧: ٣٧-٥٢)

في اليَوْمِ الآخِرِ العَظيمِ مِنَ العِيدِ كانَ يَسوعُ واقِفًا، فَصاحَ قَائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ إِلَيَّ ويَشْرَب. مَنْ آمَنَ بي، فَكَما قالَ الكِتابُ، سَتَجْري مِنْ بَطْنِهِ أَنْهارُ ماءٍ حَيٍّ» (إِنَّما قالَ هَذا عَنِ الرّوحِ الّذي كانَ المُؤْمِنونَ بِهِ مُزْمِعينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ إِذْ لَمْ يَكُنِ الرّوحُ القُدُسُ بَعْدُ. لأَنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ قَدْ مُجِّدَ). فَكَثيرونَ مِنَ الجَمْعِ لَمَّا سَمِعوا كَلامَهُ قالوا: «هَذا بِالحَقيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». وقالَ آخَرونَ: «هَذا هُوَ المسيح». وآخَرونَ قَالوا: «أَلَعَلَّ المَسيحَ مِنَ الجَلِيلِ يَأْتي! أَلَمْ يَقُلِ الكِتابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاودَ مِنْ بَيْتَ لَحْمَ القَرْيَةِ، حَيْثُ كانَ دَاودُ، يَأْتي المَسيحُ؟». فَحَدَثَ شِقاقٌ بَيْنَ الجَمْعِ مِنْ أَجْلِه. وكانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُريدُونَ أَنْ يُمْسِكوهُ، ولَكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ يَدًا. فَجاءَ الخُدَّامُ إِلى رُؤَساءِ الكَهَنَةِ والفَرّيسِيّينَ فَقالَ هَؤُلاءِ لَهُمْ: «لِمَ لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟»، فَأَجابَ الخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسانٌ هَكَذا مِثْلَ هَذا الإِنْسان!»، فَأَجابَهُمُ الفَرّيسِيُّونَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ ضَلَلْتُم؟! هَلْ أَحَدٌ مِنَ الرُّؤَساءِ أَوْ مِنَ الفَرّيسِيّينَ آمَنَ بِهِ؟ أَمَّا هَؤُلاءِ الجَمْعُ الَّذينَ لا يَعْرِفونَ النّاموسَ فَهُمْ مَلْعونون». فَقالَ لَهُمْ نيقوديمُسُ الَّذي كانَ قَدْ جاءَ إِلَيْهِ لَيْلًا وهُوَ واحِدٌ مِنْهُم: «أَلَعَلَّ ناموسَنا يَدينُ إِنْسانًا إِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوَّلًا ويَعْلَمْ ما فَعَل؟». أَجابوا وقالوا لَهُ: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الجَليل! إِبْحَثْ وَانْظُرْ، إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الجَليل». ثُمَّ كَلَّمَهُمْ

أَيْضًا يَسوعُ قَائلًا: «أَنا هُوَ نُورُ العالَم، مَنْ يَتْبَعُنِي فَلا يَمْشي في الظَّلامِ، بَلْ يَكونُ لَهُ نُورُ الحَياة».

العنصرة

تعيّد كنيستنا المقدّسة، في الأحد السابع بعد الفصح، العيدَ الخمسينيّ الذي فيه حلَّ الروح القدس بشكل ألسنةٍ ناريَّة على التلاميذ المجتمعين في عليَّة صهيون. نقرأ في سنكسار العيد: «هذا العيد تسلَّمناه من كتب العبرانيّين، لأنّه كما يعيّد أولئك العنصرة المعيَّنة عندهم مكرِّمين العدد السابع، وقد اجتازوا خمسين يومًا بعد الفصح فأخذوا الشريعة من الله على يد موسى النبيّ، هكذا نحن نعيّد بعد الفصح خمسين يومًا، فنأخذ الروح الكلّيّ قدسه المُشتَرع والمرشد إلى كلّ حقّ، والمرتّب الأشياء المرْضِيَّةَ لله».

كان العبرانيّون يعيّدون الفصح اليهوديّ تذكارًا لعبورهم البحر الأحمر، هربًا من عبوديّة المصريّين، ودخولهم أرضَ الميعاد. يأتي فصحنا لنعبر، بقيامة المسيح من بين الأموات، من الموت إلى الحياة، من الخطيئة المظلمة إلى النِّعمة المنيرة، ومن أرض الخطيئة إلى فردوس السماء. أمّا العنصرة، فكان الشعب اليهوديّ يعيّدها تذكارًا لاستلام النبيّ موسى الشريعة من الله بعد خمسين يومًا من خروجهم من مصر، وكيف دخلوا أرض الميعاد بعد شقاء وضرر كثيرٍ، وتمتّعوا بثمر الحنطة والخمر. كذلك نحن، بعد شقاء الخطيئة والتحرُّر منها، وموت المسيح وقيامته، ندخل الكنيسة لتناول الجسد والدَّم الإلهيَّين اللَّذين للعهد الجديد.

ليست العنصرة حدثًا تاريخيًّا حدث مرّة في الزمن وانتهى. هي تجدُّد دائم، لأنَّ عمل الروح القدس كان منذ بدء الخليقة، وسيبقى فيها إلى انتهاء الدهر. تجلّى عمل الروح في الكنيسة التي بقيت صامدة على الرغم من كلّ الاضطهادات والهرطقات التي حلّت بها. الروح في وسطها لذا لن تتزعزع أبدًا. لولا حدث العنصرة، لَما امتدّ الخلاص للعالم، وما تحقَّق تجديد الخليقة.

نقرأ في سفر التكوين (١١: ١-٩) كيف بَلبَلَ اللهُ ألسنة الناس وشتَّتهم بسبب كبريائهم، فلم يعودوا يستطيعون التفاهم. أمّا الروح القدس، الذي حلَّ على التلاميذ بشكل ألسنة ناريَّة، فأعطى كلَّ واحد من الشعب أن يسمع البشارةَ "في لغته الخاصّة" (أع ٢: ٦)، لأنّ الروح الإلهيّ أعاد وحدة البشريّة التي كانت مفكّكةً قديمًا، الأمر الذي ننشده في إحدى ترانيم العيد: «عندما انحدر العليُّ مبلبلًا الألسنة كان للأمم مُقسِّمًا، ولما وزّع الألسنةَ الناريّة دعا الكلّ إلى اتّحاد واحد. لذلك نمجّد بصوتٍ متّفق الروح الكلّيَّ قدسه».

قبل برج بابل، «كَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً» (تك ١١: ١). كبرياء البشر جعلتهم ينقسمون ألسنةً مختلفة، أي صاروا غرباء بعضهم عن البعض، لأنّ المحبّة لم تَعُد موجودة بينهم، ولا التواضع أمام الخالق. أتى المسيح ليغيّر ما صنعه البشر من انقسام، أعاد للبشريّة وحدتها

فيه، في جسده، بالقيامة ومن خلال روحه القدّوس.

جاء الانقسام من كبرياء البشر القصوى. نقرأ: «هلمَّ نَبنِ لأنفسنا مدينة وبرجًا رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسمًا لئلّا نتبدَّد على وجه كلِّ الأرض...» (تك ١١: ٤). أرادوا أن يصنعوا لهم إلهًا مخلِّصًا من عمل أيديهم. تكبّر الناس على الله، وجعلوا وعده لهم كذبًا، فنزل سخط الله عليهم وبلبلهم لئلّا يتفاقم شرّ كبريائهم أكثر منذ ذلك، فيبيدون. أمّا المسيح، فبتواضعه الأقصى الذي أتمَّه على الصليب «إذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتّى الموت موت الصليب» (في ٢: ٨)، وحّد في نفسه الخليقة التي تجدّدت بقيامته من بين الأموات، وحقَّقها في الكنيسة-جسده، حين ولدها بالروح القدس يوم العنصرة.

يقول أحد اللاهوتيّين: «عيد الخمسين، العنصرة، هو من ضمن أعياد الكنيسة السيّديّة الإثني عشر، لأنَّه آخر أعياد التدبير الإلهيّ. هدف تجسّد المسيح كان الإنتصار على الموت وحلول الروح القدس في قلوب البشر». نرتّل في سحر عيد العنصرة، آخِر الأعياد المتعلِّقة بإصلاح الإنسان وتجدُّده، قائلين: «أيّها المؤمنون، لنعيّد بابتهاجٍ العيد الأخير الذي هو آخِر العيد، لأنَّ هذا هو الخمسينيّ غاية الوعد المفترض وانجازه، لأنّ فيه انحدرَتْ نار المعزّي على الأرض كهيئة ألسنٍ وأنارت التلاميذ وأوضحتهم مسّارين الأمور السماويَّة. نورُ المعزّي حضر وأنار العالم».

إن كانت بشارة السيّدة العذراء، والدة الإله، بداية التدبير الإلهيّ، فالعنصرة هي الختام، إذ فيها يصير الإنسان، بالروح القدس، عضوًا في جسد المسيح القائم من بين الأموات.

صلاة الغروب (٢)

بدأنا في العدد الماضي الحديث عن صلاة الغروب، وشرحنا بعض معاني هذه الخدمة الكنسيّة. هنا نتابع الشرح، علّنا نستفيد ممّا رتّبه لنا الآباءُ القدّيسون ليتورجيًّا، ولا نعود ببغائيّين في الصلاة، بل نفهم كلّ حركةٍ تتمّ خلال إتمام صلاة الغروب.

الإيصودُن (الدُّخول):

توقَّفنا سابقًا عندَ «يا ربّي إليكَ صَرَختُ» والقطع التي تُرتَّل معها. في نهاية تلك القطع نرتّل (مساء السبت) «المجد للآب... الآن وكلّ أوان...» تليها ترنيمة لوالدة الإله، وهي ترنيمة عقائديّة عن التجسّد الإلهيّ، منها مثلًا: «مَنْ ذا الذي لا يغبّطك يا والدة الإله... لأنّ الابن الوحيد الشارق من الآب بمعزل عن الزمن هو نفسه أتى منك متجسّدًا بحال لا تُفسّر، لأنّه وهو إله بالطَّبع قد صار من أجلنا إنسانًا بالطَّبع، غير منقسم إلى وجهين لكنّه معروف بطبيعتَين من دون امتزاجٍ أو تشوّش...». لقد حصل الخلاص بالربّ المتجسّد والمولود من والدة الإله مريم، التي هي السلّم السماويّة التي وصلت الأرض بالسماء، السلّم التي رآها يعقوب قديمًا في حلمه. إذًا، مريم هي صلة الوصل مع خلاصنا الحاصل بقيامة المسيح. أثناء هذه الترتيلة، يخرج الكاهن في

زيّاح (دورة صغرى) حاملًا المبخرة. كلّ زيّاح (إيصودُن) في الكنيسة هو خطوة نحو الملكوت، الّذي يعيدنا إليه الربّ يسوع المتجسّد. عندما يصل الكاهن أمام الباب الملوكيّ، يرسم بالمبخرة شكل صليب قائلًا: «الحكمة فلنستقم». هنا، يُعاد فتح بوّابة الباب الملوكيّ دلالة على فتح أبواب الفردوس مجدَّدًا أمامنا. لقد فتح لنا الصليبُ باب الفردوس عندما مات عليه المسيح. للحين، تُضاء الكنيسةُ مجدَّدًا دلالةً على نور القيامة المخلِّصة للكون والجنس البشريّ. يدخل الكاهن إلى الهيكل، قدس الأقداس، دلالةً على إدخالنا إلى الفردوس مجدّدًا. باب الفردوس مفتوح لكلّ مؤمن بالقيامة، لكن يبقى على المؤمن أن يترجم إيمانه بأفعال التوبة.

<u>يا نورًا بهيًّا:</u>

مع الدخول إلى قدس الأقداس، الذي يرمز إلى دخول الملكوت، ندخل نور المسيح القائل: «أنا هو نور العالم» (يو ٨: ١٢). نرتّل: «يا نورًا بهيًّا لقدس مجد الآب...». إنّه أقدم نشيد مسيحيّ معروف، ويعود إلى القرن الثاني. نترك نور العالم الأرضيّ (الشمس) لندخل نور المسيح. مَن يسير في نور المسيح لا يعثر أبدًا. مَنْ يسير بحسب وصايا المسيح يصل إلى الملكوت. إنّها دعوة لنا، بعد القيامة، وبعد إعلاننا إيماننا بالقيامة، إلى السير في نور القيامة طالما نحن أحياء. ندخل إلى اللّيل، لكنّ الظلمة، والشيطان، لن يخيفانا لأنّنا نسير في نور المسيح. لذا، نطلب أن يقودنا المسيح في ليلنا: «أهّلنا، يا ربّ، أن نُحفَظ في هذا المساء بغير خطيئة...». نكرّر هذه الصلاة صباحًا: «أهِّلنا، يا ربّ، أن نُحفَظَ في هذا اليوم، بغير خطيئة». بعد طلبة: لنكمّل طلباتنا المسائيّة للربّ، نجدّد طلب الحماية في صلاة إحناء الرؤوس: «أن نجوز مسافة اللّيل بلا عيب غير مجرَّبين من المساوئ». يساعدنا إيماننا بالقيامة على تجاوز تجارب الشرّير. لذا، نعيد تجديد إيماننا في قطع أُخرى مختصّة بالقيامة.

<u>الآن تطلق عبدك:</u>

بعدما صلّينا أن يكون اللّيل هادئًا، نطلب الحماية الإلهيّة إذ ننطلق إلى النوم. النوم، يشبه الموت، إذ نخرج فيه من هذا العالم الحسّيّ. لذا، نطلب أن يحمينا الربّ ويقودنا. هنا، تأتي صلاة سمعان الشيخ: «الآن تطلق عبدك أيّها السيّد...»، التي قالها عندما رأى الربّ يسوع، الخلاص الآتي، فصار مستعدًّا للانتقال إلى الأحضان الأبويّة. نسلّم أنفسنا للربّ، مع سمعان الشيخ، ونعلن استعدادنا للدخول إلى الملكوت، مستندين إلى إيماننا بالقيامة الذي أعلنّاه سابقًا. في الملكوت، ليس كلامٌ يُقال أو يُسمع إلّا تسبحة الملائكة: قدّوس، قدّوس، قدّوس. هنا نقول: «قدّوس الله، قدّوس القويّ... أبانا الذي في السماوات». صلاة الغروب هي الصلاة الوحيدة التي لا تبدأ بقدّوس الله، بل تنتهي بها، لأنّها صلاة تأخذنا من الخلق إلى الملكوت. لقد دخلنا الملكوت ونصلّي مع الملائكة: «قدّوس الله...»، وفيما نحن واقفون أمام الآب السماويّ نقول: «أبانا الذي...». ونحن في حضرة الآب السماويّ، نمجّد المسيح المخلّص الذي افتدانا على الصليب وقام من بين الأموات وأحيانا. نصلّي نحن الأحياء في الملكوت، منذ الآن، أناشيد النصر والظَّفَر، أي طروباريّات (تراتيل) القيامة والقدّيسين شهود المسيح.